@ 552 @ وإثبات المعاد ! 2 2 ! أي : ارفعوا عنه العقوبة بالقتل وغيره ، احتراما له ، ولأنه مجنون غير مؤاخذ بما يتكلم به . أي : فلم يبق بزعمهم الباطل ، مجادلة معه ، لصحة ما جاء به ، فإنهم قد زعموا بطلانه ، وإنما بقي الكلام ، هل يوقعون به أم لا ؟ فبزعمهم أن عقولهم الرزينة ، اقتضت الإبقاء عليه ، وترك الإيقاع به ، مع قيام الموجب ، فهل فوق هذا العناد والكفر غاية ؟ ولهذا لما اشتد كفرهم ، ولم ينفع فيهم الإنذار ، دعا عليهم نبيهم فقال : ! 2 2 ! أي : بإهلاكهم ، وخزيهم الدنيوي ، قبل الآخرة . ف ^ (قال) ^ ا مجيبا لدعوته : ! 2 2 ! لا بالظلم والجور ، بل بالعدل وظلمهم ، أخذتهم الصيحة ، فأهلكتهم عن آخرهم . ! 2 2 ! أي : هشيما يبسا بمنزلة غثاء السبيل الملقى في جنبات الوادي ، وقال في الآية الأخرى : ! 22 ! . ! 2 2 ! أي : أتبعوا مع عذابهم ، البعد واللعنة والذم من العالمين . ! 2 2 ! ، هذا التعبير مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم ، وفيه تهكم بهم ، وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده ، فيقال عنه : (بكت عليه السماء والأرض) . ومنه ما روي : (أن المؤمن إذا مات ، ليبكي عليه مصلاه ، ومحل عبادته ، ومصاعد عمله ، ومهابط رزقه ، وآثاره في الأرض) ، وعن الحسن (يبكي عليه أهل السماء والأرض) . ! 2 2 ! لما جاءهم وقت هلاكهم ! 2 2 ! أي : ممهلين إلى وقت آخر ، بل عجل لهم العذاب في الدنيا ، والمعنى الإجمالي : فما حزنت عليهم السماء والأرض عندما أخذهم العذاب ، لهوان شأنهم ، لأنهم ماتوا كفارا ، ولم ينظروا لتوبة ، ولم يمهلوا لتدارك تقصيرهم احتقارا لهم . ^ (ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين * ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون * ثم أرسلنا رسلنا تترى كل ما جآء أمة رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون) ^ أي : ثم أنشأنا من بعد هؤلاء المكذبين المعاندين ، قرونا آخرين ، كل أمة في وقت مسمى ، وأجل محدود ، لا تتقدم عنه ولا تتأخر . وأرسلنا إليهم رسلا متتابعة ، لعلهم يؤمنون ويبينون . فلم يزل الكفر والتكذيب ، دأب الأمم العصاة ، والكفرة البغاة كلما جاء أمة رسولها ، كذبوه ، مع أن كل رسول يأتي من الآيات ، ما يؤمن على مثله البشر ، بل مجرد دعوة الرسل وشرعهم ، يدل على حقية ما جاؤوا به . ! 2 2 ! بالهلاك ، فلم يبق منهم باقية ، وتعطلت مساكنهم من بعدهم ! 2 2 ! يتحدث بهم من بعدهم ، ويكونون عبرة للمتقين ، ونكالا للمكذبين ، وخزيا عليهم مقرونا بعذابهم . 2 ! 2 ! ما أشقاهم وتعسا لهم ، ما أخسر صفقتهم مر علي منذ زمان طويل ، كلام لبعض العلماء لا يحضرني الآن اسمه ، وهو أنه بعد موسى ونزول التوراة ، رفع ا العذاب عن الأمم

، أي : عذاب الاستئصال ، وشرع للمكذبين المعاندين بالجهاد ، ولم أدر من أين أخذه ، فلما تدبرت هذه الآيات ، مع الآيات التي في سورة القصص ، تبين لي وجهه . أما هذه الآيات ، فلأن ا ، ذكر الأمم المهلكة المتتابعة على الهلاك ، ثم أخبر أنه أرسل موسى بعدهم ، وأنزل عليه التوراة . فيها الهداية للناس ، ولا يرد على هذا ، إهلاك فرعون ، فإنه قبل نزول التوراة ، وأما الآيات التي في سورة القصص ، فهي صريحة جدا ، فإنه لما ذكر هلاك فرعون قال : ! 2 2 ! فهذا صريح أنه آتاه الكتاب بعد هلاك الأمم الباغية . وأخبر أنه أنزل بصائر للناس ، وهدى ورحمة . ولعل من هذا ، ما ذكر ا في سورة (يونس) من قوله : ! 2 2 ! أي : من بعد نوح ^ (رسلا إلى قومهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع عل قلوب المعتدين * ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون) ^ الآيات وا أعلم . ! 2 ! 2 فقوله : ! 2 2 ! بن عمران ، كليم الرحمن ^ (وأخاه هرون) ^ حين سأل ربه أن يشركه في أمره فأجاب سؤله . ! 2 2 ! الدالة على صدقهما وصحه ما جاءا به ^ (وسلطان مبين) ^ أي : حجة بينة ، من قوتها ، أن تقهر القلوب ، وتتسلط عليها لقوتها فتنقاد لها قلوب المؤمنين ، وتقوم الحجة البينة على المعاندين . وهذا كقوله : ! 2 2 ! ولهذا رئيس المعاندين عرف الحق وعاند ! 2 2 ! بتلك الآيات البينات ^ (فقال) ^ له ! 2 . ! 2 وقال تعالى : ! 2 2 ! . وقال هنا : ^ (ثم أرسلنا موسى